فواصل الآي

*مبحث فى مدخل إلى علوم القرآن*

*إعداد / أحمد عبد الحميد مهدى*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

*ahmed.mahdey@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى فواصل الآي**

**الكلمات المفتاحية – الفاصلة، السجع، الجملة**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة فواصل الآي**

* **.عنوان المقال**

**الفاصلة: كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع.**

**وقال الداني: "كلمة آخر الجملة".**

**وفرّق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي، فقال: "الفاصلة هي: الكلام المنفصل عمّا بعده. والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس؛ وكذلك الفواصل يكنّ رؤوس آي وغيرها. وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية".**

**قال: "ولأجل كون معنى الفاصلة هذا، ذكر سيبويه في تمثيل القوافي: {ﯔ ﯕ} [هود: 105]، و{ﭶ ﭷ ﭸ} [الكهف: 64]، وليسا رأس آيتين بإجماع، مع {ﭚ ﭛ} [الفجر: 4] وهو رأس آية باتفاق".**

**وقال الجعبري: "لمعرفة الفواصل طريقان: توقيفي وقياسي:**

**أما التوقيفي: فما ثبت أنه وقف عليه دائمًا تحقّقنا أنه فاصلة، وما وصله دائمًا تحققنا أنه ليس بفاصلة. وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة، أو لتعريف الوقف التام، أو للاستراحة.**

**وأما القياسي فهو: ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور في ذلك، لأنه لا زيادة ولا نقصان؛ وإنما غايته: أنه محل فصل أو وصل. والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز؛ فاحتاج القياس إلى طريق تعرفه.**

**فنقول: فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر، وقافية البيت في الشعر. وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة، والإشباع، والتوجيه، فليس بعيب في الفاصلة.**

**وقد عدّ البعض هذه الفواصل من باب السجع، ونفاه آخرون، وقالوا: لو كان القرآن سجعًا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلًا فيها لم يقع بذلك إعجاز. ولو جاز أن يقال: هو سجع معجز، لجاز أن يقولوا: شعر معجز. وكيف، والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب؟ ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر، لأن الكهانة تنافي**

**النبوّات، بخلاف الشعر، وقد قال : ((أسَجْعٌ كسَجْعِ الكهان))، فجعله مذمومًا.**

**قالوا: وما توهّموا أنه سجع، باطل، لأن مجيئه على صورته لا يقتضي كونه هو، لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع، وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع من القرآن، لأن اللفظ وقع فيه تابعًا للمعنى.**

**ومنهم -وهو الوسط-مَن يرى: أن السجع وإن كان زينة للكلام، فقد يدعو إلى التكلف، فرئي ألا يستعمل في جملة الكلام، وألا يخلى الكلام منه جملة، وأنه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوًا بلا تكلف.**

**قال: وكيف يعاب السجع على الإطلاق، وإنما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب، فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلامهم. وإنما لم يجيء على أسلوب واحد، لأنه لا يحسن في الكلام جميعًا أن يكون مستمرًّا على نمط واحد، لما فيه من التكلف، ولما في الطبع من الملل، ولأن الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد؛ فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع، وبعضها غير متماثل.**

**وقد ألف الشيخ شمس الدين بن الصائغ كتابًا في الفواصل قال فيه: "اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية، يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول". قال: "وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة، فعثرت منها على نيف عن الأربعين حكمًا".**

**فذكر منها: تقديم المعمول، نحو: {ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ} [طه: 23]، إذا أعربنا {ﮮ}: مفعول "نُري".**

**وتقديم ما هو متأخر في الزمان**

**وإثبات هاء السكت**

**الجمع بين المجرورات، نحو: {ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ} [الإسراء: 69]، فإن الأحسن الفصل بينها، إلا أن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير {ﮌ}.**

**العدول عن صيغة المضي إلى صيغة الاستقبال، نحو: {ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ} [البقرة: 87]، والأصل: قتلتم.**

**تغيير بنية الكلمة، نحو: {ﭔ} والأصل: سينا. وغير ذلك...**

**ثم قال ابن الصائغ: لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة؛ فإن القرآن العظيم، كما جاء في الأثر، لا تنقضي عجائبه.**

**ولا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء: التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال.**

**قد فصلها وبيّن أمثلتها السيوطي -رحمه الله- فلتُنظر في محلها.**

1. **(الإتقان في علوم القرآن)**

**أبو بكر عبد الرحمن بن الكمال السيوطي, الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.**

1. **(إعجاز القرآن)**

**أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م.**

1. **(البرهان في علوم القرآن)**

**محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار الكتب العلمية، 2001م.**

1. **(التعريفات)**

**علي محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، 1991م.**

1. **(التوقيف على مهمات التعاريف)**

**محمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، 1990م.**

1. **(صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري)**

**ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، 1997م.**

1. **(العجاب في بيان الأسباب)**

**ابن حجر العسقلاني، دار ابن الجوزي، 1997م.**

1. **(فضائل القرآن)**

**أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1985م.**

1. **(فيض القدير شرح الجامع الصغير)**

**محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، 1980م.**

1. **(السبعة في القراءات)**

**أحمد بن موسى بن مجاهد، دار المعارف، 1988م.**

1. **(لسان العرب)**

**محمد بن مكرم بن منظور، طبعة دار إحياء التراث العربي، 1999م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**صبحي الصالح، دار العلم للملايين، 2002م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**مناع خليل القطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(المستدرك على الصحيحين)**

**محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، 1990م.**

1. **(مناهل العرفان)**

**محمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، 2003م.**

1. **(التبيان في تفسير غريب القرآن)**

**شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، المكتبة المحمودية، 1960م.**

1. **(دلائل الإعجاز)**

**عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، 1988م.**

1. **(فهم القرآن)**

**الحارث بن أسد المحاسبي، دار الكندي للطباعة والنشر، 1982م.**

1. **(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن)**

**الشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ.**

1. **(الأصلان في علوم القرآن)**

**محمد عبد المنعم القيعي، طبعة المكتبات الأزهرية، ١٩٨٠م.**

1. **(مختصر في قواعد التفسير)**

**خالد السبت، مطبعة ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.**

1. **(الصحيح المسند من أسباب النزول)**

**مقبل بن هادي الوادعي، الرياض، مكتبة المعارف، 1400هـ.**

1. **(موسوعة فضائل سور وآيات القرآن)**

**محمد بن رزق الطرهوني، مكتبة العلم، 1994م.**

1. **(سنن القرّاء ومناهج المجوّدين)**

**عبد العزيز القارئ، مكتبة الدار للنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(النشر في القراءات العشر)**

**محمد بن الجزري، المكتبة التجارية الكبرى، 1970م.**